الْعَمَلُ (سَرَفُهُ - إِتْقَانُهُ - جَزَاؤُهُ)

الْمَلِكُ وَالصَّائِغُ

دار اليمامة
للنشر والتوزيع

خَرَجَ الْغُلَامُ أَحْمَدُ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ يَتَجَوَّلُ فِي شَوَارِعِ الْمَدِينَةِ الْعَتِيقَةِ بَحْثًا عَنْ مَصَاغَةٍ لِيَتَعَلَّمَ فِيهَا صِيَاغَةَ الذَّهَبِ وَالْجَوَاهِرِ وَالْحُلِيِّ. طَافَ

بِالدَّكَاكِينِ الَّتِي تَشْتَغِلُ بِصِيَاغَةِ الْحُلِيِّ. فَمَا وَجَدَ عِنْدَ أَصْحَابِهَا رَغْبَةً فِي قَبُولِهِ مُتَدَرِّبًا إِلَّا شَيْخًا طَاعِنًا فِي السِّنِّ لَا يَزَالُ يَعْمَلُ فِي دُكَّانٍ صَغِيرٍ.

قَبِلَ الشَّيْخُ الصَّائِغُ الْغُلَامَ مُتَدَرِّبًا عِنْدَهُ فَوَجَدَهُ ذَكِيًّا فَطِنًا مُطِيعًا مُهَذَّبًا، فَأَحَبَّهُ، وَمَالَ إِلَيْهِ، وَرَغِبَ فِي تَعْلِيمِهِ فَنَّ الصِّيَاغَةِ وَتَدْرِيبِهِ عَلَى مَا اكْتَسَبَهُ طَوَالَ حَيَاتِهِ مِنْ خِبْرَةٍ وَدِرَايَةٍ فِي خَصَائِصِ فَنِّ الصِّيَاغَةِ.

وَكَانَ أَحْمَدُ عِنْدَ حُسْنِ ظَنِّ الشَّيْخِ، فَحَذِقَ الْحِرْفَةَ وَمَهَرَ فِيهَا. وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ مَلِكٌ عَظِيمٌ لَهُ اِبْنَةٌ تَسْتَعِدُّ لِلزَّوَاجِ وَتَتَجَهَّزُ فَأَحْضَرَ الْمَلِكُ لِذَلِكَ أَمْهَرَ صُوَّاغِ مَمْلَكَتِهِ، وَطَلَبَ مِنْهُمْ أَنْ يَصْنَعُوا لِابْنَتِهِ أَفْخَرَ الْحُلِيّ، خَوَاتِمَ وَأَسَاوِرَ وَأَقْرَاطًا مِنْ خَالِصِ الذَّهَبِ.

اِنْصَرَفَ الصَّاغَةُ لِلْعَمَلِ عَلَى أَنْ يَعُودُوا إِلَى قَصْرِ الْمَلِكِ بَعْدَ شَهْرٍ لِيُقَدِّمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا صَنَعَتْ يَدَاهُ. وَفِي الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ حَضَرَ الصَّاغَةُ وَعِنْدَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَنْمَاطٌ مُخْتَلِفَةٌ مِنَ الْحُلِيِّ الْمُرَصَّعَةِ بِالْجَوَاهِرِ وَالْأَحْجَارِ الْكَرِيمَةِ، وَقَدَّمُوهَا إِلَى الْمَلِكِ . أَخَذَ الْمَلِكُ كُلَّ مَا أَتَى بِهِ الصَّاغَةُ مِنَ الْحُلِيِّ وَسَلَّمَهُ إِلَى الْمَلِكَةِ وَابْنَتِهَا لِتَقْلِيبِهِ وَالتَّعَرُّفِ عَلَى مَدَى جَوْدَتِهِ وَإِتْقَانِ صُنْعِهِ.

وَبَعْدَ يَوْمَيْنِ كَامِلَيْنِ مِنَ النَّظَرِ وَالتَّأَمُّلِ وَالتَّقْلِيبِ، وَقَعَ اخْتِيَارُ الْأَمِيرَةِ وَأُمِّـهَا الْمَلِكَةِ عَلَى نَوْعٍ وَاحِدٍ مِنَ الْـحُلِيِّ لِأَنَّهُ أَتْقَنُـهَا صِنَاعَةً وَأَصْفَاهَا مَعْدِنًا وَأَرْوَعُـهَا فَنًّا وَأَسْلَمُهَا ذَوْقًا وَأَمْـهَرُهَا عَمَلًا وَأَحْسَنُهَا إِبْدَاعًا. وَنُودِيَ عَلَى الشَّيْخِ الصَّائِغِ صَاحِبِ تِلْكَ الْـحُلِيِّ لِأَنَّهَا امْتَازَتْ فَفَازَتْ عَلَى بَقِيَّةِ الْمَصُوغَاتِ الْأُخْرَى. وَلَمَّا مَثُلَ الشَّيْخُ الصَّائِغُ أَمَامَ الْمَلِكِ اِعْتَرَفَ لَهُ بِأَنَّ الْـحُلِيَّ وَالْـجَوَاهِرَ الَّتِي قَدَّمَـهَا إِلَى جَلَالَتِهِ

وَنَالَتْ رِضَاهُ لَمْ تَكُنْ مِنْ صُنْعِ يَدَيْهِ، وَإِنَّـمَا هِيَ مِنْ صُنْعِ فَتًى يَعْمَلُ عِنْدَهُ. فَأُوتِيَ بِالْفَتَى إِلَى الْقَصْرِ وَحَضَرَ لَدَى الْمَلِكِ الَّذِي رَحَّبَ بِهِ وَشَكَرَهُ عَلَى صُنْعِهِ وَمَـهَارَتِهِ وَإِتْقَانِهِ لِعَمَلِهِ وَصِدْقِهِ فِي شُغْلِهِ. وَجَازَاهُ عَلَى ذَلِكَ بِـهَدِيَّةٍ ثَـمِينَةٍ، ثُمَّ إِنَّ الْمَلِكَ اِسْتَأْذَنَ مِنَ الشَّيْخِ أَنْ يَتَنَازَلَ لَهُ عَنِ الْفَتَى الصَّائِغِ لِيَعْمَلَ عِنْدَهُ فِي الْقَصْرِ. فَرَضِيَ الشَّيْخُ الصَّائِغُ بِذَلِكَ. وَأَمَرَ الْمَلِكُ أَنْ تُعَدَّ لِلْفَتَى مَصَاغَةٌ وَضَعَ لَهُ فِيـهَا كُلَّ مَا يَـحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ أَجْـهِزَةٍ وَآلَاتٍ لِمُبَاشَرَةِ عَمَلِهِ.

وَصَارَ أَحْمَدُ يَعْمَلُ فِي الْقَصْرِ فَيُخْرِجُ لِلْمَلِكِ وَالْمَلِكَةِ وَالْأُمَرَاءِ وَالْأَمِيرَاتِ وَلِلْحَاشِيَةِ مَا يُرِيدُونَهُ مِنْ بَدَائِعِ الْمَصُوغِ وَرَوَائِعِ الْـحُلِيِّ. وَهَكَذَا بَقِيَ الْفَتَى الصَّائِغُ الْفَنَّانُ الْمُبْدِعُ فِي قَصْرِ الْمَلِكِ يَعْمَلُ وَيُعَلِّمُ بَعْضَ الصِّغَارِ شَيْئًا مِنْ صِنَاعَتِهِ حَتَّى كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ نَادَى فِيهِ الْمَلِكُ أَحْمَدَ الْفَتَى الصَّائِغَ فَمَثُلَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَشَكَرَهُ عَلَى صِدْقِهِ وَإِخْلَاصِهِ فِي عَمَلِهِ وَمَـهَارَتِهِ وَإِتْقَانِهِ لِمِهْنَتِهِ.

وَعَيَّنَهُ أَمِينًا عَامًّا عَلَى الصَّاغَةِ فِي كُلِّ أَنْحَاءِ مَمْلَكَتِهِ.

1 شَرْحُ الْمُفْرَدَاتِ:

- بَحْثًا عَنْ مَصَاغَةٍ : الْمَصَاغَةُ : مَوْضِعُ صَوْغِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْحُلِيِّ
- والْجَوَاهِرِ وَالْحُلِيِّ : الْحُلِيُّ جَمْعُ حَلْيٍ : وَهُوَ مَا يُزَيَّنُ بِهِ مِنْ مَصُوغِ الذَّهَبِ وَالْحِجَارَةِ الْكَرِيمَةِ.
- وَمَهَرَ فِيهَا : مَهَرَ يَمْهَرُ فِي الشَّيْءِ : حَذِقَهُ فَهُوَ مَاهِرٌ
- أَنْمَاطٌ مُخْتَلِفَةٌ : أَنْمَاطٌ جَمْعُ نَمَطٍ : وهُوَ النَّوْعُ. أَنْوَاعٌ مُخْتَلِفَةٌ.
- مَدَى جَوْدَتِهِ : الْجَوْدَةُ : الْحُسْنُ. شَيْءٌ جَيِّدٌ : حَسَنٌ.
- بَدَائِعُ الْمَصُوغِ : مَا ابْتُدِعَ وَكَانَ جَيِّدًا مِنَ الْمَصُوغِ.
- وَرَوَائِعُ الْحُلِيِّ : الرَّائِعَةُ جَمْعُ رَوَائِعَ : مَا يُعْجِبُ بِحُسْنِهِ النَّاسَ.
- مَثُلَ بَيْنَ يَدَيْهِ : مَثُلَ بَيْنَ يَدَي الْمَلِكِ : قَامَ مُنْتَصِبًا أَمَامَهُ. وَقَفَ فِي حَضْرَتِهِ.

2 فَهْمُ الْمَعَانِي:

- لِمَاذَا قَبِلَ الشَّيْخُ الصَّائِغُ الْغُلَامَ أَحْمَدَ مُتَدَرِّبًا عِنْدَهُ ؟
- مَا الَّذِي جَعَلَ الشَّيْخَ يُعَلِّمُ أَحْمَدَ كُلَّ مَا اِكْتَسَبَهُ مِنْ فَنِّ الصِّيَاغَةِ ؟
- كَيْفَ أَرَادَ الْمَلِكُ أَنْ يَتَعَرَّفَ عَلى أَمْهَرِ الصُّوَّاغِ ؟
- لِمَاذَا اِخْتَارَتِ الْمَلِكَةُ وَابْنَتُهَا الْحُلِيَّ الَّتِي صَنَعَهَا الشَّيْخُ الصَّائِغُ ؟
- لَمْ يَشَإِ الشَّيْخُ أَنْ يَنْسِبَ الْحُلِيَّ الْفَائِزَةَ إِلَيْهِ بَلِ اعْتَرَفَ بِأَنَّهَا مِنْ صُنْعِ مُتَدَرِّبٍ عِنْدَهُ. فَمَا رَأْيُكَ فِي ذَلِكَ ؟
- لِمَاذَا جَازَى الْمَلِكُ أَحْمَدَ بِهَدِيَّةٍ ثَمِينَةٍ ؟

- لَمْ يَتَوَقَّفْ إِكْرَامُ الْمَلِكِ لِأَحْمَدَ عَلَى هَدِيَّةٍ ثَمِينَةٍ فَقَطْ، فَبِمَاذَا جَازَاهُ أَيْضًا؟ وَعَلَامَ يَدُلُّ ذَلِكَ ؟
- التِّلْمِيذُ كَالْعَامِلِ وَالصَّانِعِ وَالْفَلَّاحِ يَعْمَلُ وَيَجْنِي ثِمَارَ عَمَلِهِ فَكَيْفَ يَعْمَلُ التِّلْمِيذُ؟ وَمَاجَزَاؤُهُ ؟

3 وَسَائِلُ الدَّعْمِ:

أ) آيَاتٌ قُرْآنِيَّةٌ :

- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :« وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿106﴾ (سورة التوبة آية 105)
- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :« وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَلِنُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿18﴾ (سورة الأحقاف آية 18)

ب) أَحَادِيثُ نَبَوِيَّةٌ :

- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

«إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ» (الطّبراني)

وَقَالَ أَيْضًا: «إِنَّ اللَّهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَامِكُمْ وَلَا إِلَى صُوَرِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى أَعْمَالِكُمْ» (رواه مسلم)

تَ) أَمْثَـالٌ عَرَبِـيَّـةٌ :

- لِكُلِّ عَمَلٍ ثَوَابٌ وَلِكُلِّ كَـلاَمٍ جَوَابٌ.
- الْأَعْمَالُ بخَوَاتِـمِهَا.
- مَنْ جَدَّ وَجَدَ.

4 أَعْمَالُ الـتَّـدْرِيـبِ :

- التَّعَلُّمُ عَمَلٌ يَقُومُ بِهِ التِّلْمِيذُ الْمُتَعَلِّمُ.

كَيْفَ تَقُومُ أَنْتَ بِعَمَلِكَ فِي الْمَدْرَسَةِ، وَفِي الْبَيْتِ ؟

- كَيْفَ يَجِبُ أَنْ يَقُومَ التِّلْمِيذُ الْمُجْتَـهِدُ بِعَمَلِهِ ؟
- اِتَّفَقْتَ مَعَ نَجَّارٍ أَنْ يَصْنَعَ لَكَ مَكْتَبًا جَمِيلًا مُتْقَنًا وَلَمَّا أَحْضَرَهُ وَجَدْتَهُ أَحْسَنَ وَأَفْضَلَ مِـمَّا كُنْتَ تَتَصَوَّرُهُ. اِحْكِ مَا حَدَثَ.
- شَاهَدْتَ نَـمْلَةً تَنْقُلُ حَبَّةَ قَمْحٍ أَثْقَلَ مِنْـهَا فَلَمْ تَيْأَسْ مِنْ ذَلِكَ بَلْ وَاصَلَتْ جُـهْدَهَا إِلَى أَنْ أَدْخَلَتْـهَا إِلَى بَيْتِـهَا. صِفْ جُـهْدَ النَّمْلَةِ.
- تَصَوَّرْ حِوَارًا بَيْنَ عَنْكَبُوتٍ وَدُودَةِ حَرِيرٍ حَوْلَ إِتْقَانِ الْعَمَلِ. أُنْقُلْ مَا دَارَ بَيْنَـهُمَا.

إنتهى طبع هذا الكتاب بـمطابع مجمع دار اليمامة
سبتمبر 2014 / 15000 نسخة